JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ
العدد الثالث
(١٦١)- (١٧٤)

القرامطة وظهورهم على مسرح الاحداث وسقوطهم

م.د. نافع حسين علي الدليمي
التاريخ والحضارة / المديرية العامة لتربية الانبار
rafea.net78@gmail.com

المستخلص

كانت السمة البارزة في التاريخ الاسلامي ظهور العديد من الثورات اختلفت الآراء حول دوافعها واهدافها فأدى هذا الاختلاف الى ظهور احداث ووجهات نظر عدة وكان من هذه الاحداث ظهور القرامطة وسقوطهم .

بعد سيطرة الاتراك على امور الدولة في العراق وضعف الخلافة العباسية وعدم اهتمامها بشؤون رعاياها أدى ذلك الى ارتفاع نسبة البطالة وزيادة عدد الفقراء واصبحوا يشكلون الغالبية الساحقة في المجتمع العراقي، وسوء الوضع السياسي والاقتصادي الذي كان سببا في انضمام جميع الفلاحين واصحاب المهن ذوي الدخل الواطئ لحركة القرامطة التي وعدتهم بتوزيع الاراضي بين السكان لم يتفق اصحاب المعاجم اللغوية على تفسير معين لإصل تسمية القرامطة لذى فقد تعددت التفسيرات ومنها ما نجده عند الفراهيدي (القرمطة دقة الكتابة والقرمطة في المشي القطوف) اما نشأتهم فلم يستطع الكثير من الباحثين ان يحددوا التاريخ الدقيق لنشأت القرامطة لإن النشأة السرية لحركات المعارضة تجعل من الصعب على الباحثين التوصل الى اعمار نشأتها الحقيقية ، وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حول تاريخ ظهورهم الا ان اغلبهم يأخذ برواية الطبري التي يذكر ظهورهم فيها لأول مرة في الكوفة سنة ٢٧٨هـ ، دامت حركة القرامطة ٩٠ سنة اقاموا فيها دولتهم التي دعوا فيها للمساوات بين الناس خابوا خلالها صراعات متعددة وكان أول ظهور لهم في العراق لتمتد بعدها في الشام والاحساء واليمن وكانت نهاية القرامطة سنة ٣٧٨هـ اذ ان القرامطة تناقص نفوذهم منذ حوالي ٣٦٠هـ وتذكر المصادر التاريخية انهم ارتكبوا المحرمات ودنسوا المقدسات ونشروا قيما واخلاقا منحرفة ، كما وقاموا بقتل مجموعة من العلويين .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م/١٤٤٣هـ

الكلمات المفتاحية: القرامطة – التاريخ الإسلامي– المقدسات –صراعات

The Qarmatians, Their Appearance On The Scene And Their Downfall

M.D. Nafeh Husain Ali Al-Dulaimi
History and Civilization
General Directorate of Education Anbar

Abstract

The prominent feature in Islamic history was the emergence of many revolutions. Opinions differed about their motives and goals. This difference led to the emergence of several events and points of view, and one of these events was the emergence and fall of the Qarmatians.

After the Turks took control of the affairs of the state in Iraq and the weakness of the Abbasid Caliphate and their lack of interest in the affairs of its subjects, this led to a high rate of unemployment and an increase in the number of the poor. Which promised them to distribute lands among the population. The owners of linguistic dictionaries did not agree on a specific interpretation of the origin of the name Qarmatians, so there were many interpretations, including what we find in Al-Farahidi (Qarmata is the accuracy of writing and Qarmata is a way of walking). The secrecy of the opposition movements makes it difficult for researchers to reach the ages of their true inception, and despite the differences of historians about the date of their appearance, most of them take the narration of al-Tabari, in which he mentions their appearance for the first time in Kufa in the year 278 AH. For equality between people, there were many conflicts during which they first appeared in Iraq to extend after that in the Levant, Al-Ahsa and Yemen. The Qarmatians lived in the year 378 AH, as the Qarmatians had diminished their influence since about 360 AH. Historical sources mention that they committed taboos, desecrated sanctities, spread perverted values and morals, and killed a group of Alawites.

Key word Qarmatians – Islamic history – sacred things – struggles.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

المقدمة

كان المسرح السياسي في التاريخ الإسلامي مليئاَ بأحداث جمة وتناقضات عدة استطاع الباحثون عن الحقيقة خلال العصور المختلفة إيجاد تفسيرات للكثير منها ووضعوا تفسيرات جزئية لبعض من هذه التناقضات أصاب بعضها وأخفق بعضها الآخر وقد اتسع الجدال والنقاش حول عدة من الثورات التي كانت السمة البارزة في التاريخ الإسلامي واختلفت الآراء حول دوافعها والأهداف التي كانت ترمي إليها تلك الثورات، فأدى الاختلاف بين الباحثين إلى ظهور وجهات نظر عدة حول الحادثة التاريخية الواحدة مما أدى إلى اتساع الوعي الفكري في الكثير من الرؤى التاريخية.

وموضوع بحثنا تناول (القرامطة وظهورهم على مسرح الاحداث وسقوطهم) وسنتبعهم بالقرامطة الذين أعلنوا ثورتهم للمدة(٢٨٧هـ-٤٧٠هـ) وأصبحوا قوة لا يستهان بها بعد ان اتسعت رقعتها وكثر عدد المنظمين لها وسنتكلم عن تسميتهم ونشأتهم ومن ثم سقوطهم. ونختم دراستنا بابرز النتائج التي توصلنا أليها .

القرامطة (حوالي ٢٧٨هـ - ٤٧٠ هـ):

تميزت ارض السواد بتربتها الخصبة وكثرة خيراتها وكانت اراضيها الخصبة تخضع لنظام للضرائب طوال مدة الخلافتين الأموية والعباسية الذي اتسم جباتهم بدفعها على الجميع لذلك جمع الضرائب عانت منها طبقات الشعب الكادحة لان نسبتها كانت تتزايد بين الآونة والأخرى لاسيما بعد سيطرة الأتراك على أمور الدولة وضعف الخلافة العباسية وعدم اهتمامها بشؤون رعاياها أن ذلك كله أدى إلى ارتفاع نسبة البطالة وزيادة عدد الفقراء الذين اصبحوا يشكلون الاغلبية الساحقة في المجتمع العراقي فضلا عن سوء الوضع السياسي والاقتصادي الذي كان سبباً في انضمام جميع الفلاحين وأصحاب المهن ذوي الدخل الواطئ لحركة القرامطة التي وعدتهم بتوزيع الأراضي بين السكان . **(علم الدين، ٢٠٠٣، ص١٦٣)** .

١- **تسمية القرامطة :**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

لم يتفق أصحاب المعجمات اللغوية على تفسير معين لأصل تسمية القرامطة ، لذا فقد تعددت التفسيرات ، فنجدها عند الفراهيدي : القرمطة :" دقة الكتابة والقرمطة في المشي القطوف" **(الفراهيدي، ١٤٠٩هـ ،ج٥،ص٢٥٨)** .

ويقال عند أبن السكيت اللاهوازي . **(أبن السكيت ،د–ت ، ص٤٨)** .

قرمط الخطى أي تقارب الخطوات وقرمد وهو ثوب مقرمد إذا قطع فجاء مقلصاً ضيقاً ، وعند الجواهري تعني القرامطة مقاربة السطور و عند المشي مقاربة الخطوات ، واقرنمط الجلد اذا تقارب وانضم بعضه الى بعض . **(أبن حماد ،١٩٨٧،ج٣،ص١١٥٢)** ، وعند ابن الأثير المقاربة بين الشيئين . **(ابي السعادات ، د–ت،ج٤،ص٥٠)** .

وعند ابن المنظور : القرمط هو القرميط، المتقارب الخطا : وفي حديث معاوية قال لعمرو قرمطت قال : لا ، يريد أكبرت لأن القرمطة في الخطو من آثار الكبر(تقدم السن) . **(أبن منظور، د–ت،ج٣،ص٤٩٣–٤٩٤)** .

وأقرمط الرجل أقرماطا إذا غضب وتقبض **(ابن منظور، ١٩٩٩،ج٣،ص٤٩٣–٤٩٤)** ، وأما عند الفيروز آبادي؛ والزبيدي فتقرأ : "القرامطة في الخط دقة الكتابة وتداني الحروف والسطور وقرمط الكاتب إذا قرب بين كتابيه ، والقرمطة في المشي مقاربة الخطوات"**(الفيروز ابادي ، ٢٠٠٣،ج١، ص٣٢٧)** ؛ **(الزبيدي، ١٩٦٥،ج٥،ص١٨٨ ؛ج١٠،ص٣٧٧)** ، ونستدل من هذه التفسيرات أن الجذر (قرمط) يحتوي على فكرة التراص والتضام والتقارب ، أما بالنسبة للإنسان فهي تعني المشي المتقارب الخطوات .

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

٢– **نشأتهم :**

لم يستطع الكثير من الباحثين أن يحددوا التاريخ الدقيق لنشأة القرامطة لأن النشأة السرية لحركات المعارضة التي تجعل من الصعب على الباحثين التوصل الى أعمار نشأتها الحقيقية . **(اللاذقي ، د–ت، ص١٦)** .

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حول تاريخ ظهور القرامطة إلا إن أغلبهم يأخذ برواية الطبري، التي يذكر فيها ظهورهم لأول مرة في الكوفة سنة (٢٧٨هـ) . **(الطبري، ١٩٦٦،ج٨، ص ١٥٩ – ١٦٢)** ؛ **(المسعودي، د–ت، ص٣٢٤ – ٣٢٥)** ؛ **(السمعاني ،١٩٨٨،ج٣، ص ٣٢٩)** ؛ **(ابن الأثير،١٣٩٩هـ ،ج١٧، ص ٥١١ – ٥١٣ ؛ج٨، ص ١٨٦ – ١٨٧)** ؛ **ابن خلدون،**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

١٩٧١،ج٤، ص ١١ – ١٢) ؛ (أبن خلكان، د–ت، ج١، ص ٢٨١ ؛ج٣، ص ٢٧ – ٢٨ ؛ج٤، ص ٤،٣٢٥ج، ص ٣٣٥–٣٣٦)؛(الطهراني،د–ت،ج١، ص ٣٤٥) ،وذكر فيها أن رجلاً جاء من خوزستان ، الى عاصمة الكوفة وسكن بموضع يسمى النهرين ، وأخذ هذا الرجل يظهر الزهد والتقشف . وكان إذا قعد إليه إنسان ذاكره أمر الدنيا وزهده ، وكان يكثر من الصلاة ويعمل بسعف الخوص، وأشاع هذا الرجل بأن الصلاة المفروضة هي خمسون صلاة في كل يوم وليلة ، ثم أعلمهم أنه يدعو لإمام من أهل البيت . (الطبري ،١٩٦٦ ،ج٨، ص ١٥٩–١٦٢) ؛ (المسعودي ،د–ت، ص٣٢٤ – ٣٢٥) .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الطبري وبقية المؤرخين لم يتفقوا على قصة معينة لشخصية حمدان القرمطي وهو رأس القرامطة من الباطنية ، الذي تنتسب إليه الحركة القرمطية . (السمعاني ، ١٩٨٨،ج٤، ص ٤٧٨ ،ج٣، ص ٣٣٥) ؛ (أبن خلدون ، ١٩٧١،ج٣، ص) ؛ (البراقي النجفي، ١٤٢٤هـ، ص ٤٢٠ – ٤٢٢) .

٣– ثورات القرامطة في العراق خلال السنوات(٣١٦، ٣٠٠، ٢٩٩، ٢٩٤، ٢٨٩، ٢٨٤هـ):

نتيجة تفشي الصراعات الداخلية والخارجية ، ووجود طبقات في المجتمع تعاني من شدة الفقر مثل الفلاحين والزنج وتفشي البطالة بعد تسريح أعداد كبيرة من القبائل العربية من الجيش منذ خلافة المعتصم (٢١٨هـ–٢٢٧هـ) حتى شكلت أكبر مركز لاستقطاب التمردات ضد الخلافة ، كانت تلك من الاسباب التي أدت الى قيام الثورات المتعددة . (علم الدين ، ٢٠٠٣، ص١٠١) ، ضد السلطة السياسية ، وكان التعبير عن التمرد يكون بتأييد التحركات والثورات التي تقوم ضد الحكم، وكان منها ثورة القرامطة (المدرسي، د–ت، ص٣٤) . ، التي اختلف المؤرخون فيها فبعض وصفها بأنها ثورة من أجل رفع الفقر والظلم عن الإنسان في حين وصفها آخرون بأنها ارتكبت المحرمات ودنست المقدسات ونشرت قيماً وأخلاق منحرفة لاسيما وأنها انتشرت بين طبقات الشعب الفقيرة في عصر اتسم بالخوف والفساد الإداري والأخلاقي عند الحكام ، فانظم إليها فئات متعددة ومختلفة جمعتهم الرغبة في استرداد حقوقهم المسلوبة . (علم الدين ،٢٠٠٣، ص١٠١) .

دامت حركة القرامطة تسعين سنة ، أقاموا فيها دولتهم التي دعوا فيها للمساواة بين الناس خاضوا خلالها صراعات متعددة ،وكان أول ظهور لهم في العراق لتمتد بعدها في الشام والعراق والإحساء واليمن ، وقد وجهت للقرامطة كثير من الاتهامات على مر التاريخ حتى قيل إنه لم توجد

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

حركة في التاريخ اتهمت بعقيدتها مثلما اتهم القرامطة ،متذرعين بأنهم حرفوا الكثير من الأحكام والشرائع وهناك من عد القرامطة من الفرق الغالية وتمكنوا من ضم الكثيرين إليهم على الرغم من أن تشيعهم كان سياسياً . **(علم الدين ،٢٠٠٣، ص١٠١)** . وليس عقائدياً.

وقد جاء في ذكرهم أن الحسين الأهوازي، كان يقعد إلى بقال في قرية حمدان . **(الطبري ، ١٩٦٦،ج٨، ص ١٥٩ – ١٦٢ ، ٢٠١)** ؛ **(دي خويه ، د–ت، ص٣٩)** ، وأنه مرض ، فمكث على الطريق مطروحاً ، وكان في القرية رجل يدعى (كرميته) وهو يعني احمر العينين ، كلم البقال يستأذنه في أن يأخذ الأهوازي معه الى منزله ويعالجه، فأقام في بيته الى أن شفي من مرضه ، فأقنع الأهوازي كرميته بمذهب القرامطة **(الطبري ، ١٩٦٦ ،ج٨، ص ١٥٩ – ١٦٢)** ، وأخذ الأهوازي يدعوا أهل القرية الى اعتناق مذهبه فأجابوه ، وكان يأخذ من كل رجل ديناراً ، كما أنه اتخذ منهم اثني عشر نقيباً وأمرهم أن يدعوا الناس إلى المذهب القرمطي ووصفهم بأنهم حواريه كحواري عيسى (عليه السلام) **(الطبري ، ١٩٦٦ ،ج٨، ص ١٦٢ – ١٦٤)** ، فاتبعه أهل البلدة ، وأصبحوا يصلون خمسين صلاة في اليوم كما أخبرهم **(الطبري ، ١٩٦٦ ،ج٨، ص ١٦٤–١٦٥)** ، وانشغلوا بذلك عن أعمالهم فتفطن لهذا الأمر الهيصم ، وهو رجل كان يحكم في تلك البلدة ، ولما سأل عن سبب تقصير الأهالي في أعمالهم أخبروه بأمر القرمطي وبدعوته، فغضب الهيصم وذهب للقرمطي وحبسه في منزله وحلف أن يقتله في الصباح **(الطبري ، ١٩٦٦ ،ج٨، ص١٦٧–١٦٩)**؛ **(الحاج جاسم ، ٢٠٠٨، ص٧٤–٨٤)** ، ويبدو أن خادمة في بيت الهيصم كانت تراقب الأحداث فأشفقت على القرمطي من القتل فما أن رأت بأن السكر قد أخذ مأخذه من الهيصم في الليل حتى أخرجت المفتاح الذي كان قد خبأه تحت وسادته وأخرجت القرمطي وهربته وأعادت المفتاح إلى محله فلما استيقظ الهيصم وكان ينوي قتل القرمطي دخل على الغرفة فلم يجده فيها، فانتشر ذلك الخبر بين الناس . **(الطبري ، ١٩٦٦ ،ج٨، ص ١٨٠–١٨٢)** . وتصور أن القرمطي تمكن بمعجزة إلهية تخليص نفسه من القتل **(الطبري ، ١٩٦٦ ،ج٨، ص ١٨٢ –١٨٥)** ،لاسيما بعدما أخبرهم قرمط بأنه لا يستطيع أحد أن يمسه بشر ، ولكنه كان يخشى أن يمسك به الهيصم مرة أخرى فهرب الى الشام وحاول أن يختفي تحت اسم كرميته ثم غيره الى قرمط **(ابن خلدون ، ١٩٧١،ج٣، ص٣٣٥)** ، وقيل إن (قرمط) كان لقب لرجل في سواد الكوفة كان يحمل غسيله على أثوار له واسمه حمدان ، وكانت الناس تلقبه بهذا اللقب **(الطبري ، ١٩٦٦،ج٨، ص١٩٠–٢٠٢)** ؛ **(ابن الاثير ،١٣٩٩هـ ،ج٧، ص٤٤٦)** ، أما الرواية الثانية المشهورة فمصدرها النويري، وهو يذكر فيها أن حمدان قابل الأهوازي قبل وصوله الى القرية وأشفق عليه من المشي فطلب منه أن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

يركب بقرة له، ولكنه رفض عرضه لأنه لم يؤمر بذلك ، فأثار هذا الرفض فضول حمدان فسأله عن الشخص الذي يأتمر بأمره فكشف له عن أنه إمام من أهل بيت الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، بعد أن أخذ عليه المواثيق والعهود ، ثم سار معه الى قريته فأصبح حمدان أحد الأركان المهمة في الدعوة **(النويري ، د–ت ،ج٢٣، ص٥٦)** ، وكلا الروايتين تدلان على انتشار مذهب القرامطة في الكوفة ، وشيوع أمرها ،فكان على الرجال منهم دينار في العام ، وعند ذلك وصل أمر القرامطة إلى الخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩هـ–٢٨٩هـ) وأخبروه بأنهم أحدثوا ما ليس في دين الإسلام وأنهم ينوون إعلان الثورة على السلطة ، ولكن الخليفة لم يلتفت لهذا الكلام ، ولو تفكر الخليفة في أسباب حبس الهيصم للقرمطي لأدرك خطورة الداعي القرمطي وذكاءه عندما أمر أتباعه بتعطيل أعمال الهيصم بالصلاة الخمسينية في اليوم **(اللاذقي ، د–ت، ص١٧)** ؛ **(علم الدين ، د–ت، ص٤٧ – ٥٥)** ،بدأت بعدها الحركة القرمطية تنتشر في سواد العراق كما أن بعض المصادر تشير الى حصول لقاء بين حمدان قرمط وصاحب حركة الزنج علي بن محمد . **(الطبري ، ١٩٦٦،ج١١، ص ٣٣٩)** .

ومن الكتب التي نقلها لنا المؤرخون عن عقيدة القرامطة ومذهبهم ، أنهم جاؤوا بكتاب فيه "بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن محمد ، وهو جبريل"**(الذهبي ، ١٩٩٣،ج٢، ص٢٣٤)** ؛ **(أبن الاثير ، ١٣٩٩هـ،ج٧، ص ٤٤)** ؛ **(البراقي ، ١٤٢٤هـ ، ص٤٢٠–٤٢٢)** ، وغيرها ، وهناك من عد القرامطة والإسماعيلية **(اللاذقي ، د–ت ، ص١٧)**؛ **(علم الدين ، د–ت ، ص٤٧ – ٥٥)** ، أصلها واحد ولكن حدث الانفصال بينهما لاحقاً بعد وصول أصحابهم إلى السلطة، وهذا الرأي الذي حاول بعضهم فيه إثبات نظرية أن القرامطة فرع من فروع الإسماعيلية **(اللاذقي ، د–ت ، ص١٧)**؛ **(علم الدين ، د–ت ، ص٤٧ – ٥٥)** ، وهناك من يذهب إلى عدم وجود أي علاقة ما بين الإسماعيلية والقرامطة ، بل يذهب البعض إلى القول بأن الفاطميين يحقدون على القرامطة ، ويعيدون أصول القرامطة إلى الكيسانية **(اللاذقي ، د–ت ، ص١٧)** ، مستندين في ذلك الى الكتاب الذي ذكره الطبري ، بينما يذكر النوبختي ومجموعة معه **(النوبختي، ١٩٦٩، ص٨٠)** ؛ **(الشريف المرتضى، ١٩٩٣، ص٣٠٥–٣٠٦)** ؛ **(ابن كثير،١٩٣٢،ج١١، ص ٧١)** ؛ **(المجلسي، ١٩٨٣،ج٣٧، ص ١٠)** ؛ **(الطهراني ، ١٣٨٩هـ ،ج٨، ص ٢٢)** ، أن القرامطة كانوا على أصل فعال المباركية ، كما أن المؤرخين لم يتوصلوا إلى الشخصية الحقيقية لداعي القرامطة الأول وما أسمه فمنهم من يذكر أنه الحسين الأهوازي وهناك من يذكر أنه عبد الله بن ميمون القداح وأنه كان يسكن في عسكر مكرم ، إذ يذكرون أن حمدان قرمط أضطر إلى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

الانتقال إلى عسكر مكرم **(الذهبي ، ١٩٩٣ ،ج٢٤، ص ٢٣)** ، ليكون قريباً من الداعي ،و كانت بداية دعوة القرامطة سلمية حتى عام (٢٨٤ هـ)، فكل ما يذكره الطبري أنه في تلك السنة جيء بأسرى من القرامطة إلى بغداد ، اعترفوا بأن لهم رجالاً وصلات مع رجال الحكومة في قصر الخلافة العباسية **(الطبري، ١٩٦٦،ج٨، ص ١٩٠)** ؛ **(الذهبي ، ١٩٩٣ ،ج٢٣، ص ١٨)** ، وقد ذكر صريحاً بأن أول صدام مسلح بين القرامطة وسلطات السواد بمنطقة جنبلاء إذ ثار القرامطة بواليها فقتلوا كثيراً من أهالي هذه القرية **(الطبري ، ١٩٦٦ ،ج٨، ص ٢٠٧)** ، وفي سنة(٢٨٩هـ) حصل صدام بين الخلافة العباسية والقرامطة حينما وجه الخليفة العباسي المعتضد(٢٧٩هـ-٢٨٩هـ) أحد قادته لهزيمة القرامطة وتمكن من أسر بعض القرامطة خاض احدهم نقاشاً طويلاً مع الخليفة العباسي المعتضد(٢٧٩هـ-٢٨٩هـ) قبل أن يقوم بقتله وصلبه **(أبن كثير ، ١٩٣٢ ،ج١١، ص ٩٨)** ، أدرك الحاضرون خلالها خطورة الحركة القرمطية لإيمان المنتمين إليها بعقيدتهم مهما واجهتهم من صعوبات ، وقد واجهت الخلافة العباسية الحركة بعنف وقسوة شديدين بدليل ما ذكرته المصادر عن معاملة الخلافة العباسية لأول أسير قرمطي فتقول: "ثم أمر به فقلعت أضراسه ثم خلع بمد أحدى يديه وعلق في الأخرى وترك على حالة تلك من نصف النهار إلى المغرب ثم قطعت يداه ورجلاه من غد ذلك اليوم وضربت عنقه وصلب مع بقية من صلب من القرامطة **(أبن كثير ، ١٩٣٢ ،ج١١، ص ٩٨)** ، وخلال السنوات(٢٩٠ هـ – ٢٩٣هـ) لم تشهد حركة القرامطة فيها أي نشاط في العراق لأنهم نشطوا خلال هذه المدة في الشام، وبعد أن أصيب أولاد زكرويه بنكسات في كل من دمشق وحمص دعا أتباعه أن يلتقي بهم في الكوفة ، فذهبوا حسب طلبه إلى الكوفة، وأخرجوه من بئر تحت الأرض كان قد أمضى معظم عمله السري فيه ، ويذكر ابن الأثير:"أن القرامطة استخرجوا زكرويه من بئر كان له باب محكم من حديد كان عند اختبائه يضع تنورا وتقوم امرأة تشجره فلا يستدل أحد على مكانه **(ابن كثير، ١٣٩٩هـ،ج٧، ص ٤٤)** ، وأول ما فعله زكرويه، بعد خروجه من هذا البئر هو وأصحابه قطع طريق الحجاج سنة(٢٩٤هـ) **(المسعودي، د-ت ، ص٣٢٤ – ٣٢٥)** ؛ **(أبن الأثير ، ١٣٩٩هـ ،ج٧، ص ٥١١ – ٥١٣)** ؛ **(أبن كثير ، ١٩٣٢،ج١١، ص ١٠٨)** ، فأرسل أليه الخليفة المكتفي(٢٨٩ هـ -٢٩٥ هـ) جيشه فقتله مع أصحابه ومات زكروية متأثراً بجراحه **(القرطبي ،د-ت، ص٨-١٠)** ؛ **(أبن الأثير ، ١٣٩٩هـ ،ج٧، ص ٥١١-٥١٣)** ؛ **(أبن كثير، ١٩٣٢ ،ج١١، ص ١٠٨)** ، وفي السنة نفسها جرت مناوشات بسيطة بين الخلافة العباسية والقرامطة ، أرسل بعدها بمن يطلب له الأمان ولأتباعه البالغين ستين شخصاً ، فأجابهم الخليفة العباسي لطلبهم ، وبعدها لا يذكر للقرامطة خبر في العراق

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

إلا في سنة(٢٩٩هـ) حين قدم شخص أسمه العطير إلى بغداد يطلب الأمان من الخليفة العباسي المعتضد(٢٩٥هـ-٣٢٠هـ) ، وفي سنة(٣٠٠هـ) خرجت مجموعة من القرامطة إلى سوق البصرة سنة(٣٠٠هـ) فعاثوا بها الفساد وقتلوا كثيراً من الناس فجرت مواجهة بينهم وبين السلطات العباسية **(الطبري ، ١٩٦٦،ج٨، ص ٢٠٧)** ؛ **(القرطبي ، د-ت، ص٢٧)** ؛ **(أبن الأثير ، ١٣٩٩هـ،ج٨، ص١٧٠-١٧١)** ؛ **(الذهبي ، ١٩٩٣ ،ج٢١، ص ٣٠)** يومها، ولكن يعتقد بأن هذه المجموعة لم يكونوا من قرامطة العراق بل من قرامطة البحرين ، لأن قرامطة العراق لم يقوموا بعد زكرويه بأي تحرك مهم إلا في عام (٣١٦هـ) ، حين خرج القرامطة فوقعت وقائع عظيمة وأخذت الجزية ممن خالفهم فأرسل إليهم الخليفة المقتدر (١٩٥ هـ -٣١٩ هـ) ، جيشاً تمكن من القضاء عليهم فيه ، وبعد هذه الموقعة لم تقم لقرامطة العراق قائمة سوى بعض الصدامات البسيطة ، وهكذا فأن قرامطة العراق لم يتمكنوا من تأسيس دولة خاصة بهم ، فبقوا موزعين بين واسط والكوفة ، فتوجهوا نحو البلدان المحيطة بهم في محاولة منهم لإنشاء كياناتهم السياسية المستقلة بهم ، لذا اتسعت الحركة القرمطية ما بين اليمن **(الذهبي ، ١٩٩٣ ،ج٣، ص ١٣١- ١٣٢)** ؛ **(أبن خلدون ، ١٩٧١ ،ج٤، ص ٩٤ - ٩٥)** ، بزعامة منصور اليمن واستمرت إلى أن وصلت إلى شمال أفريقيا بزعامة عبد الله الشيعي ، وظهرت الحركة القرمطية في سوريا **(الطبري، ١٩٦٦،ج٨، ص ٢١٤)** ؛ **(أبن الأثير، ١٩٣٢،ج٧، ص ٥١١)** ؛ **(أبن خلدون ، ١٩٧١،ج٤، ص ٩٤ - ٩٥)** .

وقد ارتكبت الفظائع من سنة(٢٨٩هـ)إلى سنة(٢٩٤هـ) بقيادة زكرويه بن مهرويه وأولاده ، أما الحركة التي بعدها فظهرت في البحرين بزعامة أبي سعيد الجنابي واليمامة أيضاً وقعت تحت سيطرة القرامطة **(أبن كثير ، ١٩٣٢ ،ج١١، ص٩٣ - ٩٤)** . في حين أصبحت أجهزة الدولة العباسية مثالاً يضرب للفساد والضعف وهذا لا يحمل الكثير من الغرابة، لأن معظم أصحاب السلطة انتشرت عندهم الرشوة والسمعة السيئة فصار الوزير أو القائد يعزل وينصب محله حسبما تقتضيه المصلحة ، وقد حاول الكثير أن تنسب إلى القرامطة عقائد وآراء غريبة مثل قولهم أن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا ، كما ذكر بأنهم في سنة(٣١٠هـ) أخذ القرامطة الحجر الأسود من مكة في أيام موسم الحج وبقي عندهم عشرين سنة **(الذهبي ، ١٩٩٣،ج١٥، ص ١٤٧)** ؛ **(أبن كثير ، ١٩٣٢،ج١١، ص ٢٨٨ - ٢٢٩)** ؛ **(القرطبي ، د-ت ، ص٨٢ - ٨٣ ، ٨٥ - ٨٦)** ؛ **(الكتبي ، ٢٠٠٠ ،ج١، ص ٤٤٧)** ، ويبدو أن القرامطة أخذوا الحجر الأسود مرتين ، فضلاً عن قطعهم طريق الحجاج **(الطبري ، ١٩٦٦ ،ج٨، ص ٢٤٥- ٢٤٦)** ؛ **(القرطبي ، د-ت ، ص٨٢ - ٨٣)** ؛

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

(الذهبي ، ١٩٩٣ ،ج١٥، ص ١٤٧) ؛ **(أبن كثير ، ١٩٣٢،ج١١، ص ١٨٨ – ١٨٩)** ؛ **(أبن خلكان، د–ت ،ج٤، ص ٣٣٥ – ٣٣٦)** ؛ **(البحراني، ١٣٧٧هـ ، ص٧٦ – ٧٨)** ، وتذكر المصادر التاريخية ، مجموعة من العلويين الذين قتلوا على يد القرامطة وهم :

١ – إسماعيل (قتيل القرامطة) بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن السبط الزكي بن علي بن أبي طالب، قتل سنة(٣١٠هـ) **(القمي، د–ت،ج١، ص ١٠٣)** ، وهناك من يذكر، أن قتله كان سنة (٣١٦هـ) **(العمري، ١٤٠٩هـ ، ص ٤٨ – ٤٩)** .

٢– أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الأخيضر بن موسى الجون بن عبد الله بالمحض بن الحسن المثنى بن بن علي بن أبي طالب **(الاصفهاني ، ٢٠٠٥ ص٤٦٠)** ، وأخوه إبراهيم وبني أخيه إسماعيل وإبراهيم وإدريس الأكبر والحسين وبني يوسف الأخيضر سنة(٣١٠هـ) في موضع واحد حامى بعضهم عن بعض من القرامطة **(ابن عنبة، ٢٠٠٤، ص١١٣ – ١١٤ ، ٢٦٨ – ٢٦٩)** .

٣– يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا العلوي الذي سيطر على اليمن ، خاض صراعات مع القرامطة فغلبته في اليمن **(الذهبي ، ١٩٩٣ ،ج٢٦، ص ١٣)** .

٤– قتل القرامطة في الكوفة رجلاً من ولد طباطبا لم يقع الأصفهاني على نسبه **(ابو الفرج، ٢٠٠٥، ص٤٦٠)** .

٥–أسر القرامطة لأبراهيم ومحمد أولاد أبي الفضل العباس بن علي بن ابي طالب بالكوفة **(العمري ، ١٤٠٩ ، ص١٨١)** ؛ **(أبن عنبة ، ٢٠٠٤ ، ص٢٦٨ – ٢٦٩)** ، فأما محمد فرجع ولكن إبراهيم بقي عندهم . **(أبن عنبة ، ٢٠٠٤ ، ص٢٦٩)** .

٧ – زيد بن الحسين بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قتله القرامطة في طريق مكة . **(الأصفهاني ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٥٦)** .

يرى ابن الأثير، أن نهاية القرامطة كانت سنة(٣٧٨هـ) **(ابن الاثير، ١٣٩٩هـ ،ج٩، ص٥٨)** ، إذ أن القرامطة تناقص نفوذهم منذ حوالي(٣٦٠هـ) إذ يذكر ابن النديم، أنه لم يرَ بعد هذه السنة في الكتب المصنفة ذكراً للقرامطة، بعد أن كانت قبل ذلك شائعة في كل مكان ، وفي سنة(٤٧٠هـ)كانت نهاية النفوذ القرمطي في البحرين **(ابن خلدون ، ١٩٧١ ،ج٤، ص ٣٠)** ، بعد أن دام وجودهم حوالي الثمانين سنة .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

الخاتمة

بعد ان افرغنا الى نهاية البحث ممكن ان نحدد ابرز النتائج لموضوع درايتنا حول القرامطة بالقول:

لم يتفق أصحاب المعجمات اللغوية على تفسير معين لأصل تسمية القرامطة ، لذا فقد تعددت التفسيرات

لم يستطع الكثير من الباحثين أن يحددوا التاريخ الدقيق لنشأة القرامطة لأن النشأة السرية لحركات المعارضة التي تجعل من الصعب على الباحثين التوصل الى أعمار نشأتها الحقيقية

نتيجة تفشي الصراعات الداخلية والخارجية كانت تلك من الاسباب التي أدت الى قيام الثورات المتعددة اختلف المؤرخون فيها فبعض وصفها بأنها ثورة من أجل رفع الفقر والظلم عن الإنسان في حين وصفها آخرون بأنها ارتكبت المحرمات ودنست المقدسات ونشرت قيماً وأخلاقا منحرفة

وتذكر المصادر التاريخية ، مجموعة من العلويين الذين قتلوا على يد القرامطة

أن نهاية القرامطة كانت سنة(٣٧٨هـ) ، إذ أن القرامطة تناقص نفوذهم منذ حوالي (٣٦٠هـ) إذ يذكر ابن النديم، أنه لم يرَ بعد هذه السنة في الكتب المصنفة ذكراً للقرامطة، بعد أن كانت قبل ذلك شائعة في كل مكان ، وفي سنة(٤٧٠هـ) كانت نهاية النفوذ القرمطي في البحرين .

المصادر والمراجع

المصادر الاولية

١. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد(ت ٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة، دار الرشاد الحديثة ، (القاهرة ، ١٩٥٩).
٢. ابن الاثير ، ابي السعادات مجد الدين (ت:٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث ،تحقيق:طاهر احمد ومحمود محمد ،موسسة اسماعيليان،(قم،د.ت).
٣. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم، (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ،دار صادر،(بيروت،١٣٩٩ هـ)
٤. ابن السكيت يعقوب بن إسحاق (ت : ٢٤٤هـ) ،الكنز اللغوي في اللسان العربي، تحقيق ونشر : د. أوغست هفنز ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، (بيروت ، د.ت) .
٥. ابن حماد أسماعيل (ت:٣٩٣هـ) ،الصحاح ، دار العلم للملايين ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٧م) .
٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ، تأريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت . ١٩٧١)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

٧. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت:٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (د.م،د.ت)
٨. ابن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت٥٧١هـ) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل واجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ)
٩. ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسني ، (ت:٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في آنساب آل أبي طالب، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، (قم، ٢٠٠٤م)
١٠. ابن كثير، ابي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي(ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية في التاريخ ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة، (مصر. ١٩٣٢)
١١. ابن ماكولا، ابن ماكولا، الحافظ، (ت:٤٧٥هـ)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى ،دار احياء التراث العربي ،(د٠م،د٠ت)
١٢. أبن منظور ، لسان العرب ،ج٧،ص٣٧٧ ؛ الطريحي ، فخر الدين (ت:١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، مكتب النشر الثقافة الاسلامية، ط٢،(قم،د٠ت).
١٣. ابن منظور،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت : ٧١١ هـ)، لسان العرب ،دار احياء التراث العربي،ط٣،(بيروت،١٩٩٩ م)،ج٧، ص٣٧٧ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين.
١٤. الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت:٣٥٦هـ) ، مقاتل الطالبيين، تحقيق: احمد صقر، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٥م)
١٥. البحراني، علي بن حسن البلادي(ت:١٣٤٠هـ) ، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين،تحقيق واشراف وتصحيح:محمد علي محمد،مطبعة النعمان،(النجف،١٣٧٧ هـ)
١٦. البراقي النجفي، حسين احمد(١٣٣٢هـ)، تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد احمد العطية، منشورات المكتبة الحيدرية، (قم،١٤٢٤هـ)
١٧. البغدادي ،أبو منصور عبد القاهر بن طاهر(ت : ٤٢٩ هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منه ،تحقيق:لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق ،(بيروت،١٩٨٧ م)
١٨. الحلي ، ابن داود تقي الدين الحسن بن علي (كان حياًسنة ٧٠٧هـ)، رجال ابن داود ،تحقيق:محمد صادق بحر العلوم،منشورات المطبعة الحيدرية ،(النجف،١٩٧٢ م) .
١٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت:٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط وحسين الاسد، مؤسسة الرسالة ، ط١، (بيروت،١٩٩٣م)
٢٠. الزبيدي،محمد مرتضى الحسيني(ت:١٢٠٥ هـ):تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق:عبد العليم الطحاوي،مجمع اللغة العربية،(الكويت،١٩٦٥ م).
٢١. السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت :٥٦٢هـ)، الأنساب، تقديم عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط١، (بيروت، ١٩٨٨م)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

٢٢.السيوطي، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، (ت :٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء من الخلافة الراشدة الى سنة ٩٠٣هـ، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار،(القاهرة، ٢٠٠٤م).

٢٣.الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت:٤٣٦هـ)، الفصول المختارة، تحقيق: علي سيد شريفي، دار المفيد، ط٢، (بيروت، ١٩٩٣م)

٢٤.الشيرواني، حيدرعلي بن محمد(من اعلام القرن الثاني عشر الهجري)، مناقب أهل البيت(عليهم السلام)، تحقيق:محمد الحسون،منشورات الاسلامية،(د٠م،١٤١٤ هـ)

٢٥.الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تأريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة، مطبعة دار المعارف ، (مصر ـ ١٩٦٦)

٢٦.الطهراني، اقابزرك، (ت١٣٨٩هـ)، الذريعة الى تصانيف الشيعة، دار الاضواء، (بيروت، د.ت) .

٢٧.العمري، أبو الحسن علي بن محمد العلوي، (من أعلام القرن الخامس الهجري)، المجدي في انساب الطالبيين، تحقيق: احمد المهدوي الدامغاني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، (قم، ١٤٠٩هـ)

٢٨.الفراهيدي،ابي عبد الرحمن بن احمد(ت:١٧٠هـ)، كتاب العين ،تحقيق:مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي،دار الهجرة ،ط٢ (د٠م، ١٤٠٩ هـ) .

٢٩.الفيروز ابادي ،مجدالدين محمدبن يعقوب(ت :٨٠٧ هـ):القاموس المحيط،داراحياء التراث العربي،ط٢،(بيروت،٢٠٠٣ م)

٣٠.القرطبي ، عريب بن سعد (ت:٣٢٠)، صلة تاريخ الطبري،موسسة الاعلمي للمطبوعات ،(بيروت ،د٠ت)

٣١.الكتبي ، ،محمد شاكر (ت:٧٦٤هـ) ، فوات الوفيات ، تحقيق: علي محمد يعوض الله و عادل أحمد عبد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٠م)

٣٢.اللاذقي ، محي الدين ، ثلاثية الحلم القرمطي ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، د.ت).

٣٣.المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود (ت١١١١هـ) ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، ط٢،(بيروت، ١٩٨٣م).

٣٤.المدرسي، محمد تقي، التاريخ الاسلامي دروس وعبر، (د.م، د.ت).

٣٥.المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت :٣٤٦هـــ)، التنبيه والاشراف ، دار الصعب، (بيروت، د.ت)

٣٦.النوبختي، أبي محمد الحسن بن موسى (من اعلام القرن الثالث للهجرة)، فرق الشيعة، علق عليه محمد صادق بحر العلوم، مكتبة الفقيه، ط٤، (قم، ١٩٦٩م)

٣٧.النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت:٧٧٣)، نهاية الأرب في فنون الادب،الموسسة المصرية العامة ،(القاهرة ،د٠ت).

٣٨.ياقوت الحموي، ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان،دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٧٩٧).

a. المراجع الثانوية

٣٩.الحاج جاسم ،سامي حمود،دولة القرامطة– دراسة في التاريخ السياسي– مجلة الدراسات التاريخية ،العدد الثاني،(بغداد،٢٠٠٨م)

٤٠.دي خويه ، ميكايان ، القرامطة ونشأتهم ، دولتهم ، وعلاقاتهم بالفاطميين ، ترجمة وتحقيق: حسيني زينة ، دار أبن خلدون ، (د.م ، د.ت) .

٤١.الزركلي، خير الدين(ت :١٤١٠ هـ)، الاعلام، دار العلم، ط٥، (بيروت، ١٩٨٠م).

٤٢.علم الدين، سليمان سليم ، القرامطة ،دار النوفل ،ط١،(بيروت،٢٠٠٣ م)

٤٣.القمي، عباس (ت:١٣٥٩هـ)، الكنى والالقاب، مكتبة الصبر، (طهران، د.ت).

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية